

نساء كربلاء من الدمع إلى الدم... ومن الخيمة إلى الخلود هكذا رأيت الحسين.
بقلم: السيد فاضل الموسوي الجابري.

نساء كربلاء من الدمع إلى الدم... ومن الخيمة إلى الخلود

هكذا رأيت الحسين.

بقلم: السيد فاضل الموسوي الجابري.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كلِّ ثورةٍ عظيمةٍ، يُضاء جانبٌ وتُخفي العيون جوانبَ أُخرى،

وقد يسطع السيف وتخفت الكلمة،

وقد يُذكَر القادة وتُنسى الظلال التي حملت الأمانة يوم عزّ النصير.

لكنّ كربلاء ليست ثورةً كسائر الثورات،

إنها صرخة التاريخ الكبرى في وجه الطغيان،

وهي الوحيدة التي جعلت من الدم منبراً، ومن الخيمة إعلماً، ومن الأسى نوراً،

وفي صلب هذا كلاً... كانت المرأة، النصف الخالد في ملاحم الرجال.

اولاً : المرأة في كربلاء... ليست باكية بل باصرة:

ليست المرأة في كربلاء ذاك الكائن الضعيف الذي انهار عند المصيبة،

بل كانت ركناً من أركان الخطة الإلهية لإحياء الدين.

لم تكن المرأة في كربلاء مجرد مرافقة للركب الحسيني،

بل كانت صاحبة موقف، حاملة للرسالة، ناشرة للحق، ومثبّته لأركان العقيدة.

ثانياً: السيدة زينب (ع)... سيدة الطف وحاملة رسالة الحسين :

وحدها زينب، ابنة علي وفاطمة،

التي تكسرت فيها كل موازين الضعف البشري،

ووقفت في مجلس يزيد كأنها رسولُ الثورة بعد شهيدها.

بصوتها، هزّت عرش الدم...

قالت له: " فوا! لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحيانا... "

فجعلت من عاشوراء منبراً خالداً في ضمير الزمن.

قادت النساء والأطفال في طريق السبي،

تحمّلت آلام الحريق والعطش وفقد الإخوة والأبناء ،

لكنها كانت صخرةً ، كانت رسالةً تمشي على الأرض.

ثالثا : أم وهب... الدماء لا تخيف الرساليات :

جاءت من خارج الكوفة ، لكن قلبها سبقها إلى الطف،

زوجها عبد الله بن عمير النصراني، قاتل حتى قُتل،

فألقت بنفسها على جسده، وقاتلت حتى نالت الشهادة.

قالت: " قاتلوا دون الطاهرين، ذرية رسول الله! "

أيّ امرأة تلك؟!

لم تبك فقط، بل تحولت إلى دم يجري في عروق الثورة.

رابعا :سكينة بنت الحسين... الناطقة باسم الشباب الرسالي:

هي الروح الشفافة التي جمعت الحكمة من جدّها ، والبلاغة من أبيها ، والشجاعة من أمها زينب.

حملت همّ كربلاء في قلبها ،

وكانت شاعرة الوجد، وراوية العظمة، وملهمة الأجيال.

في كل نظرة من نظراتها، كان الطف يُعاد،

وفي كل تنهيدة منها، كانت تخاطب عروش الظلم:

"نحن أبناء الحسين، ما مات أبونا!"

خامسا : رباب... أم الرضيع، ومرآة الصبر المقدس:

وقفت عند جسد الرضيع المذبوح...

لم تصرخ، لم تنهز، بل ثبّتت قلب الحسين بصمتها.

وبعد كربلاء، رفضت الدنيا كلّها،

رفضت الطعام والراحة، وعاشت عامًا كاملًا تبكي الحسين قرب قبره،

ثم ماتت كمداء... ماتت من الوفاء.

سادسا : أم البنين... الغائبة الحاضرة في كل دمة:

لم تكن في كربلاء بجسدها،

لكنّها كانت هناك بأربعة من فلذات كبدها، يتقدمهم قمر العشيرة.

حين جاءها الناعي، لم تسأل عن العباس أولاً، بل قالت:

"أخبرني عن الحسين، فإن أبناء فداء له!"

أي عظمة هذه؟

أي قلب يسع هذا النور؟

كانت أمّ... لكنها أمّ الرّسالة قبل أن تكون أمّ للأبناء.

سابعاً : دلهم بنت عمرو (زوجة زهير بن القين)... مؤلّفة المصير:

حين تردد زهير في الالتحاق بالحسين، قالت له:

"أتدع ابن بنت رسول الله ويقتل وأنت جالس؟!"

كلمات قليلة... لكنها غيرت مصير رجل، وغيرت تاريخاً.

نعم ايها الأحبة :

هكذا كانت المرأة في كربلاء...

ليست راويةً للدمع، بل شريكة في الدم،

وليست متفرجةً على المأساة، بل صانعة للموقف،

وليست باكيةً على أنفاس العزّ، بل بانية لخلود الأمة.

كربلاء لم تُروَ برجالها فقط،

بل خُطّت أيضاً بأنفاس زينب، ودموع سكينه، وصبر الرباب،

وصرخة أم وهب، وعزيمة أم البنين، وحكمة أم كلثوم.

اخيرا نقول :

يا من تبحث عن الثورة في لهيب السيوف،

انظر إلى عيون زينب في مجلس يزيد،

ففيها ثورة لا يطفئها زمان،

وفيهما دولة لا يسقطها طغيان.

السيد فاضل الجابري

١٩ محرم ١٤٤٧ النجف الاشرف